مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

أبن معصوم المدني وكتابه سلافه العصر في محاسن أعيان العصر

م.م.حيدر عبد الشهيد المدني أ. د : علي كاظم المصلاوي
جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية

التخصص العام للبحث:اللغة العربية	التخصص الدقيق للبحث:الادب

معلومات الورقة البحثية

تاريخ الاستلام 2025/6/16
تاريخ القبول 2025/7/14
تاريخ النشر 2025/11/20

الكلمات الرئيسية:

الأدب العربي-القرن الحادي عشر الهجري-ابن معصوم المدني-سلافة العصر-الشعر العربي

المستخلص باللغة العربية:

لم يكن القرن الحادي عشر الهجري عقيما كما ادعى بعض دارسي الادب بل كان زاخرا بالعلم والعلماء وابن معصوم المدني احد هؤلاء الافذاذ ولدوا من رحم هذه الحقبة وانارو ظلمه هذا العصر بمؤلفاتهم ومن بين مؤلفاته كتابهُ (سلافه العصر في محاسن اعيان العصر) الذي ترجمة فيه لأكثر من 130 شاعرًا واديبا مشهورين ومغمورين واظهر هذا الكتاب مدى تمسك الامه بلغتها العربية وديوانها الذي فُطرت عليه وهو الشعر بالرغم من كل الظروف القاسية التي احاطت بالأمه العربية

1. المقدمة

لقد لفَّ الغموض الثقافي العصور التي تلت سقوط بغداد سنه (656 ه) ، وكان سببا لتهييب الدارسين لخوض مجاهل تلك الحقبة مما جعلهم ينعتونَ تلك العصور بألفاظ قاسية بعض الشيء وما انَ وصلتٌ بالقراءة الى القرن الحادي عشر للهجرة حتى وجدت ضالتي فوجدتُ ادبا منبثًّا في بطون المؤلفات التي ألفت في هذه المدة قادرة على ازاله شيء من الظلم الذي اصدره بعض دارسي الادب على العصور الأدبية التي تلت سقوط بغداد فوصفوها بعصور الانحطاط احتذاء بأحكام اطلقها الغربيون وايدها اهمال الدارسين لتلك العصور، فهي لم تكن عصور انحطاط فكري، ويكفي من لا يزال يفكر بهذا التفكير ان يلقي نظرة على مؤلفات احد اعلام القرن الحادي عشر الهجري وهو ابن معصوم المدني ليرى مؤلفاته العلمية والأدبية قد كشفت القناع وادحضت هذا الحكم الظالم على تراثنا وقد اخترت كتاب (سلافة العصر في محاسن اهل العصر) ليكون الدليل القاطع على ذلك .

2. **الدراسات السابقة**

لاتوجد دراسات سابقة

3. **التحليل والمناقشة**

الكلمات الافتتاحية (ابن معصوم ، سلافة العصر في اعيان العصر)

اولاً: اضاءة حول سيرة ابن معصوم المدني:

1- اسمه ونسبه:

أفصح ابن معصوم المدني عن اسمه ونسبه قائلاً: " فأنا علي بن احمد نظام الدين ، بن محمد معصوم، بن أحمد نظام الدين، بن ابراهيم سلام الله، بن مسعود عماد الدين، بن منصور غياث الدين، بن محمد صدر الدين، بن ابراهيم شرف الملة، بن محمد صدر الدين، بن اسحاق عز الدين، بن علي ضياء الدين، بن عربشاه فخر الدين، بن امير عز الدين أبو المكارم، بن أميري خطير الدين، بن الحسن شرف الدين أبي علي، بن الحسين أبي جعفر العزيزي، بن علي أبي سعيد النصيبيني، بن زيد الأعشم أبي ابراهيم، بن علي أبي شجاع الزاهد، بن محمد أبي جعفر، بن علي أبي الحسين، بن جعفر أبي عبد الله، بن أحمد نصير الدين السكين النقيب، بن جعفر ، بن أبي عبد الله الشاعر، بن محمد أبي جعفر، بن محمد، بن زيد الشهيد، بن علي زين العابدين، بن الحسين أبي عبد الله سيد الشهداء، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام" [i].

وقد افاض ابن معصوم المدني بالفخر بنسبه إذ قال ((ليس في نسبنا إلا ذو فضل وحلم حتى تقف على باب مدينة العلم))[ii]

أمّا ولادته، فكانت في المدينة المنورة[iii] لليلة السبت، الخامس عشر من جمادى الأولى، سنة 1052هـ، وعلى هذا الاساس لقب نفسه بالمدني اعتزازاً بعروبته بعد هجرته الى بلاد غير عربية، وحصلت ولادته قبل هجرة والده الى الهند بسنتين[iv] ، لذا كانت نشأته في مكة المكرمة، إذ بقي مع والدته بعد رحيل والده أحمد نظام الدين إلى حيدر آباد سنة 1054هـ، باستدعاء من السلطان عبد الله قطب شاه، سلطان حيدر آباد، الذي كان معجب بشهرته وغزارة علمه، وقوة شخصيته، فزوجه ابنته، واعتمد عليه في إدارة شؤون ملكه ومملكته [v]، وقد جمع اباءه بين الرئاستين الدينية والدنيوية وهذا ما أكده الدكتور حسين علي محفوظ ((من سلاسل الذهب في العلم والأدب والنسب كان أبوه من العلماء والأمراء والوزراء والصدور)) [vi].

أمّا أمه، فهي ابنة الشيخ محمد ابن أحمد المنوفي إمام الشافعية في الحجاز، وافتخر ابن معصوم بهذا النسب، فقال صاحب رياض العلماء، نقلاً عن ابن معصوم المدني: ((**أمّا نسبي من جهة الأم فأكون ابن القانتة بنت غياث الحكماء ابن صدر الحكماء**))[vii].

بقي المدني في مكة المكرمة إلى أنْ بلغ الرابعة عشر من عمره، حتى وصل اليه طلب من أبيه الحضور مع أمه وأسرته إلى حيدر آباد بصحبة وفد ارسله والده برئاسة أحد الوزراء، ويتحدث ابن معصوم عن سفره معتبراً إيّاه نقطة تحول في حياته فهو يقول: ((**فكان خروجنا من مكة المشرف لليلة السبت لست خلون من شعبان المعظم عام ست وستون وألف**)) [viii]، ومنذ ذلك الحين بدأ عذاب البين والنوى بسبب فراق ابن معصوم لمكة المحببة عنده، ويستشهد بشعر إذ قال من البسيط [ix]

فارقتُ مكةَ والاقدارُ تُقحمــنُي ... ولي فؤادٌ بها ثاوٍ مدى الزمــنِ

فارقتُها لأرضي مني وقد شَهدت ... بذاكَ أملاكُ ذاكَ الحجرُ والركنِ

فارقتُها وبوّدي إذْ فرقتْ بهــا ... لو كان قد فارقت روحي بها بدنيِ

وصل ابن معصوم الى الديار الهندية بعد سفرٍ – شاق متعب طويل – دام ما يقارب سنتين عام 1086هـ [x].

أمضى المدني ثمانية عشر عاماً من عمره تحت كنف والده في حيدر آباد، وتعرف فيها – في نادي ابيه – على جمع من العلماء والأُدباء ذاكراً اسمائهم في كتابه: (**رحلة ابن معصوم المدني**) [xi]، وبعد وفاة والده، ووفاة السلطان قطب شاه توالت عليه المصائب، فكان حسد منافسيه وخصوم أبيه بالذات يدبرون المكائد للقضاء عليه، فخرج إلى السلطان محمد اورنك في (برهان بور)، وقد حضيّ ابن معصوم المدني بمكانةٍ عظيمة، فصار من أعاظم أمراء دولته واحد قواد كتائبه، وهو من منحهُ لقب الخان، وتعني بالهندية العظيم والكبير والنجيب والنبيل [xii] ومنها عرّف بالسيد علي خان، طلب المدني من السلطان السماح له بالمغادرة لزيارة الأماكن المقدسة في أقليم الحجاز وإيران والعراق، فسمح له السلطان، فغادر ابن معصوم الديار الهندية بعد ان قضى فيها ستاً وأربعين سنة متوجهاً مع أسرته لتأدية مناسك الحج عام 1114هـ [xiii] ، وبعد اتمام مناسك الحج وزيارة قبر الرسول في المدينة المنورة ، سافر المدني الى

العراق فأقام فيها مدة قصيرة بحث خلالها عن بيئةٍ مناسبة للتدريس والتأليف، و لكن العراق خيبة آماله فيما أراد، فقرر مواصلة السفر بعد زيارة المراقد الأئمة في العراق، فقصد بعد ذلك خرسان للزيارة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، وبعدها استقر في شيراز فأقام بالمدرسة المنصورية، وتفرغ في ما بقي من عمرهِ للتدريس والتأليف حتى توفاه الله سنة 1120هـ [xiv]، ودفن بحرم السيد أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) الملقب (الشاه جراغ)، عند جده غياث الدين منصور، صاحب المدرسة المنصورية في شيراز[xv].

2- **مؤلفاته:**

ترك لنا المدني إرثًا كبيراً ضمَّ كثيرًا من المؤلفات العلمية العظيمة التي أغنت المكتبة العربية بما يحتاجه الباحث في أغلب الميادين فمنها من طبع ومنها مازال مخطوطًا أ، والقسم الثالث لم يصل إلينا إلَّا عنواناً وهي:

- ❖ أنوار الربيع في أنواع البديع، حققه شاكر هادي شكر، طُبع هذا الكتاب مرتين، الأولى على الحجر مرتين 1304هـ، بجزء واحد ضخم، والثانية بمطبعة النعمان في النجف الاشرف 1389ه بسبعة اجزاء.
- ❖ تخميس البردة: وهي تخميس لميمية شرف الدين البويصيري (ت 696هـ) وتضّم (161 بيتاً)، وتعتبر من أشهر المدائح النبوية.
- ❖ التذكرة في الفوائد النادرة، وهو كتاب على شاكلة كتاب الكشكول للبهائي [xvi].
- ❖ الحدائق الندّية في شرح فوائد الصمدّية.
- ❖ حديقة العلم: طبع هذا الكتاب في حيدر آباد ـ الدكن عام (1266هـ).
- ❖ الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة: طبع في النجف سنه (1382هـ).
- ❖ ديوان شعره، حققه السيد شاكر هادي شكر، عام(1988م)، ضمه الديوان ما يقارب خمسة الآف بيت، يحتوي على أغراض الشعر كلها، ماعدا الهجاء ومدح التكسب [xvii].
- ❖ رحلة ابن معصوم المدني، أو سلوة الغريب وأسوة الأريب، حققه شاكر هادي شكر، طبعه في بيروت 1988م.

- ❖ رسالة في المسلسلة من الآباء.
- ❖ رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: ويعتبر هذا الشرح من أكبر الشروح وأنفسها أدبياً، لم يترك فيها الشارح نكتةً أَدبية، أو لغوية، أو نحوية، أو بلاغية، أو غيرها، إلَّا وذكرها بالتفصيل.
- ❖ الزهرة في النحو: كتاب في النحو مفقود.
- ❖ سلافة العصر في محاسن الشعراء في كل مصر.
- ❖ الكلم الطيب والغيث الصيب.
- ❖ مجموعة كشكوليه، وفيه مجموعة من الأشعار لابن معصوم، واشعار أخيه محمد بن نظام الدين [xviii].
- ❖ محك القريض: وهو كتاب في مدح الشعر والشعراء، وقد نبّه عليه ابن معصوم بقوله : **((قد أمليت كتاب لطيفاً وديواناً ظريفاً في مقاصد الشعر ترجمته بـ محك القريض))** [xix].
- ❖ المخلات في المحاضرات، أيضاً مفقود.
- ❖ معجم الطراز الأول والكناز بما عليه من لغة العرب المعوّل: ويعد الخوانساري أول من اشار الى تسميته (الطراز الاول فيما عليه من لغة العرب المعوّل) [xx].
- ❖ ملحقات السلافة.
- ❖ موضح الرشاد في شرح الإرشاد، وهو كتاب في النحو.
- ❖ نفثة المصدور: وهي رسالة في الأدب أشار إليها المدني في كتابه أنوار الربيع، حيث قال: ((... في نفثة المصدور وذكرت فيها من النثر والنظم ما يشفي الصدور)) [xxi]، وهو مفقود.

3- أقوال بعض العلماء في ابن معصوم المدني:

تنوعت ثقافة المدني من البيئات الثلاث التي مر بها المدني (العربية والهندية والفارسية)، مما جعله من أعلام الاسلام في العلم والأدب والفكر والفلسفة والسياسة حتى شهد له أكابر العلماء بعلميته وشاعريته من علماء عصره ومما جاء بعد من العلماء والكتاب ومن أقوال بعض العلماء ما يلي:

احمد الجوهري(1069هـ) ((وقد أعطاك الله في شيبك من الفضل ما يحير الفكر ، ويبهر العقل ، ويتمناه الشاب والكهل، وترجاه أهل العقد والحل))[xxii] ، وخاطبه ((فأنت فريد دهرك... ووحيد عصرك ، وليس في ذلك ظن))[xxiii] .

صديقه حسين الشّامي إذ نعته بالرجل الكامل ، والعالم الحليم ، الرجل الكريم ، إذ قال من [xxiv]

يا أيها العلم الندب الذي شهدت بفضله جملة السادات والعلما
ومن تملك رق المكرمات فتى وشاد ركن العلى حلمًا وما احتلما

قال العلامة الحرّ العاملي صاحب وسائل الشيعة: (ت 1104هـ) في ترجمة السيد المدني: ((**من علماء العصر، عالم فاضل ماهر وأديب شاعر**)) [xxv].

وقال العلامة الفاضل المحبى (ت 1111هـ) صاحب خلاصة الأثر في كتابه نفحة الريحانة، فيقول: ((**القول إنه ابرع مَنْ أضلته الخضراء، واقلته الغبراء، وإذا أردت علاوة في الوصف قلت: هو الغاية القصوى، والآية الكبرى، طلع بدر سعده، فنسخ الاهلّة، وأنهل سحاب فضله، فأخجل السحب المنهملة**)) [xxvi].

وقال العلامة الفاضل محمد باقر المجلسي صاحب كتاب بحار الأَنوار(ت1111هـ): ((**السيد النجيب، والجوهر العجيب، الجامع لجميع الكمالات والعلوم، والذي له من الفضل والأديب مقام معلوم**)) [xxvii].

وقال السيد غلام علي آزاد (ت1194هـ) في كتاب سبحة المرجان: ((**هو من مشاهير الأُدباء وصناديد الشعراء، بيته بشيراز، بيت العلم والفضل**)) [xxviii].

وقال السيد العلامة محمد باقر الموسوي الخوانساري، صاحب كتاب روضات الجنات (ت1313هـ): ((**من أعاظم علمائنا البارعين، وأفاخم نبلائنا الجامعين، صاحب العلوم الأَدبية، الماهر في اللغة العربية، والناقد لأَحاديث الإمامية، والمقدم في المراتب السياسات المدنية، والرئاسات الدنيوية والدينية**)) [xxix] .

وقال العلامة الشيخ عباس القمي، صاحب سفينة البحار (ت 1359هـ) ما قاله فيه المجلسي صاحب بحار الانوار [xxx] .

وكذلك قال الشيخ الأميني في غديره (ت 1392هـ): ((**وشاعرنا صدر الدين من ذخائر الدهر، وحسنات العالم، ومن عباقرة الدنيا في كل فنٍ، والعلم الهادي في كل فضيلة، يحق للأمة جمعاء أن تتباها بمثله، ويخص الشيعة الابتهاج بفضله الباهر، وسؤدده الطاهر، وشرفه المعلّى**)) [xxxi].

وهذه الأقوال وغيرها تدلُ على الاعجاب الذي تركه ابن معصوم المدني في نفوس هؤلاء العلماء والكتاب الذين اطلعوا على مؤلفاته ولم يأتِ هذا الاعجاب عن فراغ بل جاء نتيجة غزارة علمه، وعمق ثقافته، ورجاحة عقله.

ثانيًا: إضاءة حول كتاب (سلافة العصر في محاسن أعيان العصر)

عنوان الكتاب هو ((سلافة العصر في محاسن أهل العصر)) هذا ما سماه به مؤلفه فقال : ((**وإذا أَشرقَ إنْ شاء الله تعالى بدرُهُ المنير من أفق التمام ، وتفتّق زهره النَّظير من حجب الكمام ، وسَمته بـ ((سلافة العصر في محاسن أهل العصر))**[xxxii] .

وكتاب (**السلافة**) كتابٌ مهم ترجع أهميته إلى أنه سجل ودون أدب حقبة من حقب الادب العربي التي لربما كانت قد ضاعت ونُسيت لولاه، ولما تعرفنا على هؤلاء الأدباء والشعراء الذين عاشوا تلك الحقبة لولا تسجيل ابن معصوم المدني لجملة من أشعارهم وآدابهم ، وقد ذخرت مكتبات العالم بعشرات النسخ المخطوطة منه ، وما تحتفظ به دار المخطوطات العراقية :

– نسخة نفيسة كتبها العلامة الشيخ علي بن زين الدين العاملي سنة (1089هـ) في حياة المؤلف.

– نسخة كتبها عبد الكريم الصوري سنة (1131ه) برقم (9274).

– نسخة أخرى كتبها عبد الله التبريزي (القرن 13 ه) برقم (9593).

– نسخة بخط حسن خان بن قاسم خان النحوي مؤرخه يوم الاثنين 23 محرم الحرام (1115ه) برقم (2064).

– نسخة في دار المخطوطات العراقية بعنوان (رجال السلافة) مجهول المؤلف سنة (1147ه) برقم (1/9990).

وقد اعتمد محققه الدكتور سلمان الجبوري في التحقيق على:

1– نسخة المؤلف كتبها سعيد بن رويش الكجراني.

2– واستفاد من مخطوطة دار المخطوطات العراقية في بغداد، كتبها علي بن زين الدين بن محمد بن الحسن العاملي في (1089ه).

3– مخطوطة مكتبة المرعشي في قم برقم (2064ه).

وطبع الكتاب طبعات عدة أهمها:

– طبعة مصر سنة (1324ه) على نفقة عزيز بيك، ثم طبعة (1328ه) .

- طبعة المكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية في إيران سنة (1321هـ)، ثم طبع في الأوفسيت مرتين أحدهما في مطابع علي بن علي على نفقة حاكم قطر سنة (1332هـ) في (607) صفحة.

وكان الغرض من تأليف كتاب (السلافة) هو اكمال ما بدأه الثعالبي في يتيمة الدهر والبخارزي في دمية القصر ورغبة المدني بالحصول على شرف هذا العلم ((**ولله عِصابةٌ فوّقوا سهام الإصابة، فجددوا معاهدة في عصر، واجتلوا من (خرائده) يتيمة دهر ، ودمية قصر... في اقتناء المآثر، وناهيك بالعلم شريف منقبة وفخرًا ... واعتني بجمع اخبار سماسرته** [xxxiii] **، واحاديث سُمَّارِهِ ، لاسيما ما للمعاصرين ومن تقدم عصرهم قليلاً**))[xxxiv] واستدراك النواقص في كتاب (ريحانة الالباء) لشهاب الدين الخفاجي بعد قراءة ابن معصوم المدني لهذا الكتاب قراءة نافذة ((**يبد أنه اقتطف ريحانة من روض، وامتاح نقطة من حوض، فجاء بالثمد**[xxxv]**، ووقف دون الأمد، وأهمل ذكر جماعة من أكابر الفضلاء، وأماثل النبلاء ومجيدي الشعراء، ومفيدي البلغاء، هم أجلُّ قدرا من أن لا يُعرفوا، وحاشاهم أن يكونوا نكرات فيعرفوا، وعذره فيمن أدرك منهم عصره ، ولم يُجر ذكره، بعد دياره عن ديارهم، وإن الليالي لم تأته بأسمارهم، والرياح لم تهب عليه بأخبارهم**))[xxxvi] .

وللكتاب منهج واضح فهو حلقة من سلسلة بدأها الثعالبي في ترجمة أدباء عصره وشعرائه واتبعه آخرون ومنهم المدني إذ سلك مسلك الثعالبي في يتيمة الدهر والبخارزي في دمية القصر ((**وكثيراً ما عن لي أن اجمع ديوانا يشتمل على محاسن اهل العصر، اسلك فيه سبيل يتيمة الدهر ودمية العصر**))[xxxvii].

ووظف المدني في هذا الكتاب ثقافته الموسوعية وخبرته الواسعة في الرحلات والتراجم والشعر والبديع والنحو والصرف وسكب ذلك في سلافته، فقدم المدني لمحة لمن ترجم لهم فعرف بهم من حيث النسب وتاريخ الولادة والوفاة، ومكان الدفن، والمرتبة العلمية، والمكانة الاجتماعية، والمذهب الديني، والمؤلفات ان وجدت، وأوجد شيئًا من الشعر والنثر فقد ضم الكتاب بين دفتيه اختيارات شعرية ورسائل فنية واخبار أدبية مرتبة لشعراء وأدباء القرن الحادي عشر للهجرة حسب الاماكن والاصقاع التي كانت تمتد عليها رقعة الدولة الاسلامي، إذ اعتمد ابن معصوم المنهج البيئي في تراجم شعراء السلافة ورتب شعراءه (134) على خمسة اقسام واختار اشعارهم حسب ذوقه على

غرار يتيمة الدهر للثعالبي يتقدمهم ثمان صفحات كمقدمة للكتاب ، فوضع القسم الأول في محاسن اهل الحرمين الشريفين والمحلين المنيفين وفيه فصلان القسم الأول في اهل مكة (34) ترجمة بدأت بوالد ابن معصوم المدني الذي كان يعتز كثيراً بوالده ويراه القائد الذي القت اليه الرئاسة قيادها واقامت به السيادة منادها وهذا ما انعكس في نفس المؤلف وجعل نصيب والده هو الاكبر من بين اختياراته الشعرية في غرض المديح ، إذ بلغ عدد القصائد الخاصة بوالده (ثلاث وثلاثين قصيدة ومقطوعتين) ، وانتهت ترجمة هذا الفصل بـ (ابراهيم بن يوسف المهتار المكي).

وقد تفاوت نقل الاخبار والاشعار في هذا الفصل فنجده أورد للقاضي تاج الدين بن ابراهيم (278) بيت من الشعر وفي نفس الفصل نجده لم يذكر بيتًا واحداً، كما فعل مع السيد عمر بن عبد الرحيم الحسيني الشافعي.

والفصل الثاني في أهل المدينة المنورة فقد ترجم لـ (14) أديبًا فقد بدأ بالسيد حسن بن شدقم.

ومما يذكر في هذا الفصل تفاوت نقل الاخبار فنجده يطنب في ذكر بعض التراجم ويقتضب أحياناً وقد يكتفي بذكر الاسم فقط، وكما فعل مع الاديب ابو حميدة محمد المدني فقد ذكر له اربعة أبيات دون أن يترجم له.

أما القسم الثاني في محاسن أهل الشام ومصر ونواحيها فترجم لـ (38) أديبًا وفيه فصلان، الأول في محاسن أهل الشام إذ بدأ الترجمة بالشيخ العلامة بهاء الدين العاملي الحمداني فذكر له (203) بيت من الشعر مع رسائل فنية، كما ترجم في هذا الفصل لأستاذهِ علي بن محمود بن يوسف بن ابراهيم الشامي العاملي فقد الزم نفسه المدني في إيداء حقوق استاذه إذ يقول : **((وله عليّ من الحقوق الواجب شُكْرُها ما يكلّ شبًا يراعتي ذكرها، وهو شيخي الذي أخذت عنه في بدء حالي))**[xxxviii]، فذكر له ما لم يذكره لوالده فذكر ما يقارب (507) بيت من الشعر توزعت على (22 قصيدة ومقطوعة وتسع نتف).

والفصل الثاني اعيان مصر والقاهرة إذ بدأ هذا الفصل بالسيد محمد موسى الحجازي ومن بين ما ترجم له المدني الشيخ شهاب الدين الخفاجي صاحب (الريحانة).

وختم المؤلف بالاعتذار بمن لم يرد ذكرهم **((ولكنَّ بُعَد ديارنا من ديارهم ، أوجبَ عدم الوقوف على آثارهم، والاطلاع على محاسن اخبارهم، وأين الديار المصرية، من الديار الهندية))**[xxxix] .

والقسم الثالث في محاسن اهل اليمن وقد ترجم لـ (13) أديبًا، وبدأ بالسيد محمد بن عبدالله بن الامام شرف الدين الزيدي اليمني ومما يلاحظ ايضاً في هذا القسم انه يترجم لأديب ولم يذكر له بيت شعري واحد على الرغم من وجود ديوان شعري له، وهذا ما فعل مع السيد محمد عبدالله الهادي.

والقسم الرابع بدأ بالعجم في محاسن أهل العجم والبحرين والعراق وفيه فصلان، الفصل الأول للعجم وضم (4) ترجمة، والفصل الثاني ضم (23) ترجمة بدأ هذا الفصل بالأمير محمد باكثير بالدماد الحسيني فذكر له المدني رسائل نثرية ولم يذكر له بيت شعري واحد، اما القسم الثاني في محاسن أهل المغرب وضم (8) تراجم وختم المؤلف الكتاب بالاعتذار لمن لم يذكره في ديوانه من اعيان هذا العصر **((انا اعتذر الى من لم أذكره في هذا الديوان، من اعيان هذا العصر والأوان ، بعدم الاطلاع على آثارهم، والعثور على نظامهم ونثارهم))**[xl] وكذلك التمس العفو من وقف على هذا الكتاب فوجد الاخطاء أن يصلح الخلل ويستر الزلل **((التمس ممن وقف على هذا الكتاب أن لا يجنح إن رأى خطا إلى الملام والعتاب ، بل يصلح الخلل ويستر الزلل))**[xli].

أما مصادر الكتاب فقد تنوعت بتنوع موضوعاته جمع فيها بين العامة والخاصة، فمن العامة:

1- القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة

2- دواوين الشعراء: مثل الحميري وديوان ابن الرومي، والمتنبي، والشريف الرضي، وابو نؤاس.

3- مصادر الأدب ومصادر التاريخ.

4- كتب المعاجم، وأبرزها معجم البلدان.

والمصادر الخاصة فتمثلت في:

1- المقابلات في المشافهة والسماع، إذ التقى أغلب شعرائه في مجلس والده أو المناطق خلال سفره الى الهند، أو السماع ممن التقوا بالشعراء.

2- الاطلاع على دواوين شعراء حقبته، وكذلك من خلال المراسلة بينه وبين الشعراء.

أما اسلوب المؤلف فجمع بين اسلوب العالم والأديب، فحينما يذكر الاخبار والتراجم يوظف مقدرته الادبية على تصوير افكاره ، وكانت بعض تراجمه قد تميزت بالاقتضاب الذي لا يوصل في بعض الاحيان – صورة كاملة عن المترجم له [xlii] ، وبالمقابل نجد ترجمات قد اسهب فيها حتى روى اخبار كثيرة[xliii]، ولو أراد أن يصف نظرته الشخصية في أمر ما فأن شخصية الأديب الناقد تظهر بوضوح مثلما نجدها واضحة في ابراهيم بن يوسف المهتار المكي (1071هـ) ، إذ قال عنه ((**شويعر بذيُّ اللسان، كثيرة الإساءة قليل الاحسان، شعر وما شعر، فهدر ولم يذر، سمينه غث، وجديدهُ رثّ ، لا يلتقي من مختاره طرفاه، ولا يسمع رويّه سامع إلا قال فض الله فاه... تصفحت ديوانه الذي جمعه، وليت من واراه حفرته أواه معه ، لم أر فيه إلا تمجه الاسماع**))[xliv]، وإذا أراد أن يصف حادثه مرت به في حياته فأنه لا يتخلى عن اسلوب العالم والأديب باستعمال الفاظ تشير الى المعنى بدقة وهذا ما فعله لما ورد خبر موت عمتهِ وكتب الى أخيه السيد محمد يحيى يعزيه لأنها تولت تربيته إذ ماتت امه عنه((**إنَّا لِلَّهِ وإنا إليه راجعون[xlv]، قولُ من عمَّه البلى لفقد عمته، وتردد فيه الحزن من لّمته الى قدمه ومن قدمهِ الى لمته، أي والله عم الرزء والمصاب، وحَفَّت بهذه المصيبة الارزاء الأوصاب**))[xlvi] ، وفي السلافة قصائد ومقطوعات وابيات نظمها ابن معصوم المدني وقد تناثرت في كتابه حسب حاجة الموقف الذي يستدعي قول الشعر وكانت في موضوعات مختلفة من مديح، وشكوى، وغزل، ورثاء، وحكمة .

وقد تميز نظمهُ بأنه ((**نظمٌ لم يبقِ للطلاوة طلاوة**))[xlvii] ، وكما نعت شعره المحبي بأنه ((**أرق من كل رقيق واحق بالقبول من غيره عند التحقيق**))[xlviii] .

وللكتاب قيمة كبيرة تبرز عبر ما يقدمه للقارئ من مادة علمية غزيرة ومتنوعة جمعت بن الخبر والحكاية والطُرفة فضلاً عن الغرض الأساس من تأليف الكتاب وهو جمع الاخبار لأدباء القرن الحادي عشر للهجرة ونظمهم ونثرهم وتسجيل شواردهم النادرة ، وقد نقل المدني عنه أدباء عاصرهم وتعرف عليهم عن قرب من خلال مجلس والده الذي كان يعجُ بالعلماء، أو ممن التقى بهم في أماكن متفرقة أثناء سفره من مكة الى الهند ، أو عن طريق من مراسلات حصلت فيما بينه وبين هؤلاء حتى توافرت لديه

" رقائق تحسد رقتها أنفاس النسيم، وقلائد تروع حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم، وفقرات يفتقر اليها من الادباء كل قاصٍ ودانٍ"))[xlix].

وتتجلى قيمة الكتاب ايضًا فيما قدمه المؤلف من ترجمات غنية لشخصيات أدبية وتاريخية مشهورة ومغمورة ، قد لا نجد لها ذكر في كتب أخرى، وكذلك نقله لأشعار لم تكن موجودة في دواوين الشعراء[l] .

وتقع أهمية الكتاب أيضًا كونه وقع بين كتابين مهمين من حيث منهجهما السابق هو الريحانة وزهرة الالباء لشهاب الدين الخفاجي، واللاحق نشوة السلافة ومحل الاضافة لمحمد علي آل موحي الخيقاني، وكذلك استند كتاب نشوة السلافة على كتابة سلافة العصر.

ومما يزيد أهمية الكتاب وارتفاع كعبه، هو شهادة العلماء المعاصرين له وممن جاء بعده فقد قال عنها المحيي (1111هـ) بأنها ((**" سلافة العواني زفّ بها البكر ابنة الفكر في هودجها الفرج ، وجلبابها الأرج ، تبطأ عنها السوابق، وتطأطا عن سموها السّوابق"))**[li] ، أما عبدالله الأفندي (1130هـ) فقد نعته بالحسن الجيد **(("جمع فيه أهل هذا العصر ومن قاربهم من تقدّم زمانه قليلاً وذكر أحوالهم ومؤلفاتهم وبعض اشعارهم"))**[lii] ، وسماه الشيخ عباس المكي(1080هـ) بالتأريخ العجيب [liii] .

5. الخاتمة

وخلاصة القول في كتاب السلافة من الكتب الأدبية المهمة التي عكست الواقع الأدبي في تلك المدة فهي فترة نعتت بالمظلمة بالرغم من انجابها كثير من العلماء الذين أضاءوا ظلمتها بكثرة نتاجهم العلمي والأدبي، وكذلك أخبر الكتاب عن شعراء وأدباء مغمورين لم تذكرهم الكتب الأخرى، وحفظ لنا الكتاب مواقع تأريخية يستفاد منها الدارس في حقل التأريخ.

6. المراجع

قائمة مصادر البحث

(1) رحلة ابن معصوم المدني، السيد علي صدر الدين المدني: 84– 85.

([l]) سلافة العصر:10.

(1) ابن معصوم المدني أديباً وناقداً : 42.

(1) ينظر: سلافة العصر: 1: 237.

(1) ينظر: طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني: 6: 521.

([1]) جريدة الجمهورية ، الاحد 1991/6/26 .

(1) رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله بن عيسى بيك أفندي: 3: 364.

(1) رحلة ابن معصوم المدني: 37.

([1]) ديوان ابن معصوم المدني : 641.

(1) ينظر: موسوعة الغدير، العلامة الشيخ الأميني النجفي: 11: 349.

(1) رحلة ابن معصوم المدني: 26 – 29.

([1]) ينظر : الكنى والألقاب: 2: 412.

(1) ينظر: أنوار الربيع، ابن معصوم المدني: 8: 1.

(1) ينظر: الغدير: 11: 349.

(1) ينظر: سبحة المرجان: 87.

(1) ينظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين: 12: 18

(1) ينظر: الذريعة: 9: 739.

(1) ينظر: الذريعة: 10: 120.

(1) أنوار الربيع: 2: 348.

(1) ينظر: ابن معصوم المدني ناقداً وأديباً: 97.

(1) أنوار الربيع: 2: 348.

([1]) سلافة العصر: 195.

([1]) سلافة العصر: 115.

([1]) سلوة الغريب : 22 .

(1) رياض العلماء: 3: 364.

(1) رياض العلماء: 3: 364.

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: 102: 173.

(1) سبحة المرجان: 85.

(1) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الخوانساري: 4: 398.

(1) ينظر: سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الشيخ عباس القمي: 2: 245. رياض السالكين: 1: 13.

(1) الغدير: 11: 347.

([1]) سلافة العصر: 1: 64.

([1]) السماسرة: المتوسط بين البائع والمشتري.

([1]) سلافة العصر:1/ 58–59.

([1]) الثمد: الماء القليل الذي لا فائدة منه.

([1]) سلافة العصر: 1: 62–63.

([1]) سلافة العصر: 1: 60.

([1]) سلافة العصر : 2: 64.

([1]) سلافة العصر: 2: 215–216 .

([1]) سلافة العصر : 2: 496.

([1]) سلافة العصر: 2: 496.

([1]) سلافة العصر: ترجمة رقم ، 60، 71 ، 72،74، 93، 94 ، 117 – ترجمة سطرين فأقل – على سبيل المثال.

([1]) سلافة العصر: ترجمة رقم ، 1، 2، 3، 12 ، 14، 18 ، 24، 49 ، 55، على سبيل المثال.

([1]) سلافة العصر:1: 415–415.

([1]) سورة البقرة: الآية 156.

([1]) سلافة العصر: 1: 115.

([1]) نزهة الجليس1: 320.

([1]) نفحة الريحانة: 188/4.

([1])سلافة العصر: 1: 59.

([1]) سلافة العصر: 1: 98، 1: 377. على سبيل المثال.

([1]) نفحة الريحانة: 4: 188.

([1]) رياض العلماء: 1: 236.

قائمة المصادر الختامية .

1- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1983م

2- أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين ابن معصوم المدني، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، العراق، الطبعة الأولى، 1969م.

3- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، العلامة محمد باقر المجلسي، تحقيق مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، إيران، الطبعة الأولى، 1430هـ.

4- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، محمد امين بن فضل الله بن محب الدين : تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ، 2000

5- جريدة الجمهورية ، حسين علي محفوظ: العدد 1031، الاحد، 26/ 6/ 996م

6- ديوان ابن معصوم المدني، حققه: شاكر هادي شكر، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1988م.

7- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلامة الشيخ آقا بُزرك الطهراني (المتوفى: 1389هـ)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، (د.ت).

8- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1983م.

9- رحلة ابن معصوم المدني، أو سلوة الغريب وأسوة الأريب، حققه شاكر هادي شكر، طبعه في بيروت 1988م.

10-روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الخوانساري: إسماعيليان ، ايران، الطبعة الاولى ، 1390هـ،

11-رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله بن عيسى بيك أفندي: مطبعة الخيام، 1421هـ،

12-سبحة المرجان في اثار هندستان، غلام علي ازاد الحسيني، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، 2014م 0

13-سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الشيخ عباس القمي، تحقيق مجمع البحوث الإسلامية، دار الاسوة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1416هـ

14-رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: ويعتبر هذا الشرح من أكبر الشروح وأنفسها أدبياً، لم يترك فيها الشارح نكتةً أدبية، أو لغوية، أو نحوية، أو بلاغية، أو غيرها، إلَّا وذكرها بالتفصيل.

15- سلافة العصر في محاسن الاعيان العصر، صدر الدين علي بن احمد بن معصوم الحسيني المدني حققه كامل سلمان الجبوري، الطبعة الاولى، 2017م، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر،

16-طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني: مكتبة اسماعيليان، قم المقدسة، ايران، 14260

17-الكنى والألقاب، عباس القمي ، منشورات مكتبة الغدير ، طهران ، ناصر خسرو، : 2: 412.

18-موسوعة الغدير، العلامة الشيخ الأميني النجفي، تحقيق مركز الغدير للدراسات الاسلامية، الطبعة الاولى ، 1426م

19-ابن معصوم المدني ناقداً وأديباً، كريم علكم الكعبي، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف ، الطبعة الاولى ، 2008م 0

20- نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس : العباس بن علي نور الدين الحسيني (ت: 1180هـ)، الطبعة الاولى : 1418هـ، مطبعة النجف